# ابو بكر الزبيدي

## ٣١٦ ـ ٣٧٩ هـ

## الدكتور أمين علي السيد

بين يدي البحث :ـ

لم يتجاسر اشد الناس عداوة للعرب والمسلمين . على ان ينكر ماكان لهم من فضل في اخراج العالم كله من ظلمات الجهل الى نور المعرفة والعلم . ولقد ظلت لغة العرب وطابع العرب وكثير من شمائلهم ملازمة للحياة في بلاد الاندلس . في شتى ميادينها طيلة حكمهم لها وبعد جلائهم عنها دهرا طويلا وفي القرون الاولى من الفتح نشط الاندلسيون من عقالهم واكبوا على العلم يردون مناهله ويستزيدون منها . وسحرتهم اللغة العربية فاتخذوها لغة لهم . وقد ذكر المؤرخون ان منجيش الفاتح كان خلوا من النساء . ولذلك كان لابد لرجاله من التسري والتزوج والامتهان من بين المغلوبين . ومن هنا كانت لغة التخاطب التي يمكن تصورها . وبخاصة في الجيل الاول من ابناء اولئك النساء الاندلسيات . ولكن اللغة الفصحى كانت لغة الكتابه والخطابة والتعليم . وقد دفعهم الحرص على سلامتها الى ان ينبري بعض علمائهم

يضعون كتبا في لحن العامة . ويصلحون مايشيع من الاخطاء وممن الف في هذا الفن صاحبنا ابو بكر الزبيدي -رحمه الله- . وقد خلف الفتح الاسلامي في هذه البلاد اسفارا علمية يعجز الاحصاء عن عدها وبيان قدرها . ولكن جل هذا الاسفار قد مضى مع احداث الزمن . ولم يبقى منه الا الذكرى التي تثير اعجاب الباحث . كما تثير شعور الالم الممض . الذي قد يمتزج بشعاع من امل في الظفر بشيء منها .

وكان علماء المشرق وعلومهم مثلا اعلى عند الاندلسيين فكانوا اذا امتدحوا واحدا منهم لنبوغه شبهوه بمن يناظره من علماء المشرق. فقد قال صاحب الذخيرة في وصف ابي مروان عبد الملك بن سراج :-

«محى علم اللسان بجزيرة الاندلس . . . . ولم ير مثله قبله . ولا يرى بعده والله اعلم...وجعله الحجارى اصمعي الاندلس» «١»

ونقلوا عن ابن الفرضي في ترجمة محمد بن يحيى المعروف بالرياحي قوله «اصله من جيان. وكان علمه الغالب عليه علم العربيه . وكان فيها اماما كبيراً. لا يقصر عن اكابر اصحاب المبرد»٢

وكذلك قالوا عن ابي علم الشلوبين :-

«انه مايقاصر عن الشيخ ابي علي الفارسي» «٣»

وقد شد علماء الاندلس رحالهم في طلب العلم . واخذوه

---

١» المغرب ٢- ١١٦

٢» جذوة المقتبس : ٣٤٦ . ٣٤٧

٣» وفيات الاعيان ٣ : ١٤٣

روايه ودراية ويكفي ان يتامل القاريء مارواه المقرى في نفح الطيب عن رحلاتهم التي كن من ثمارها نقل الحديث والشعر واللغة والنحو . كما كن منها لقاء الاعلام كالمازني والرياشي والسجستاني والزيادي وابي جعفر الدنيوري وابي جعفر بن النحاس وعلان بن الحسن وابن ولاد الاعرابي والجاحظ وغيرهم .

وقد قامت دراسة النحو في الاندلس بسبب «اتخاذ المسلمين الجدد لغة العرب لسانا لهم .» كما يقول يوهان فك «١» ثم بسبب ماكان من صلات ثقافية وثيقة بين الاندلسيين وبين المشارقة . الى جانب تطلع هؤلاء الى الالحاق بركب العلم المشرقي الزاخر وكان من هذا ماحدثنا به المقري عن ابن سعيد من قوله «٢»

«والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة . حتى انهم في هذا العصر فيه كاصحاب عصر الخليل وسيبوية . لا يزداد مع الزمان هرم الزمان الا جده وهم كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه . وكل عالم في اي علم لايكون متمكنا من علم النحو – بحيث لاتخفى عليه الدقائق – فليس عندهم بمستحق للتمييز . ولا سالم من الازدراء»

وممن نفع اهل الاندلس بعلمه ابو علم القالي . الذي عرف الزبيدي مكانته فلزمه واخذ عنه – كما سياتي – ولكن التاريخ يحدثنا ان التلميذ قد نال بعلمه دنيا عريضة نفعت ابناءه

---

٢* العربية : ١١

٢- تاريخ العلماء ١ : ٤٠٩

من بعده على حين نرى الاستاذ اباعلي القالي . قد ذاق مرارة الفقر في مهجره في الاندلس . ولتقرأ بتامل مارواه السيوطي في كتاب المزهر اذ يقول «١» :-

«كان لابي علي القالي نسخة من الجمهرة بخط مولفها . وكان قد اعطى فيها ثلاثمائة مثقال فابى . فاشتدت به الحاجه فباعها باربعين مثقالا . وكتب عليها هذه الابيات :-

انست بها عشرين عاما وبعتها
وقد طال وجدي بعدها وحنيني
وماكان ظني انني سابيعها
ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لعجز وافتقار وصبية
صغار عليها تستهل شئوني
فقلت ولم املك سوابق عبرة
مقالة مكوى الفواد حزين
وقد تخرج الحاجات ياام مالك
كرائم من رب بهن ضنين

فارسلها الذي اشتراها . وارسل معها اربعين دينارا اخرى رحمهم الله جميعاً . فاين كان الزبيدي حين باع استاذه كتبه سدا لحاجة ابنائه . بل اين كان الخليفة الذي استقدم ابا علي واحتفل به ...

لقد قال شيخهم محارب بن سعيد فيما روى ابن الفرضي

---

١ ـ ج ١ : ٩٥

عنه ... «ان للعلم ذماما كذمام النسب «١» فاين كان دولاء المنتفعون بعلم القالي حين المت به هذه الضائقة .ربما كان جواب هذه الاسئلة . ماعرف عن كثير من العلماء بالامساك والبخل . وهنا كان ابو بكر الزبيدي . وكانت اثاره العلمية الخالدة .

## الزبيـــــــــدي

عصره :-

---

ولد الزبيدي في منتصف العقد الثاني من القرن الرابع الهجري الذي بدء بحكم اول امير لقب نفسه امير المؤمنين .لانه رأى ماعليه خلفاء العباسيين من الضعف وقد حكم الاندلس من سنة ثلاثمائة الى سنة ثلاثمائة وخمسين هجريه . ذلكم هو الخليفة الثامن عبد الرحمن الناصر «٢»

ثم اصاب الاندلس من بعده مااصاب الدولة العباسية . فانقسمت الى دويلات . واصبح الحكام يعرفون بملوك الطوائف واتخذ كل منهم لنفسه لقباً . حتى هاجم ابن حزم نظام الحكم متمثلا هذين البيتين :-

مما يزهدني في ارض اندلس

القاب معتضد فيها ومعتمد

القاب مملكه في غير موضعها

كالهر يحكي انتفاخاً صولة الاسد

---

«١»

«٢» نفح الطيب ١/ ٢٠٩ بتصرف .

فاضطهده المعتضد واحرق كتبه . نكاية به . واستجابه للوشاية . ولكن ذلك لم يقل من عزيمته . ولم يضعف من قوة ارادته . فيصمد امام هذا ويقول :-

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي
تضمنه القرطاس بل هو في صدرى
يسير معي حيث استقلت ركائبي
وينزل ان انزل ويسكن في قبرى
دعوني من احراق رق وكاغد
وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
والا فعودوا في المكاتب بداة
فكم دون ما تبتغون لله من ستر «١»

وقد كان الحكم المستنصر الذي ولى الحكم بعد وفاة الناصر سنة ثلاثمائة وخمسين - كما يقول ابن خلدون «٢» محبا للعلوم . مكرما لاهلها . جماعة للكتب . جمع في انواعها مالم يجمعه احد من الملوك قبله . قال ابن حزم : اخبرني اخبرني بكية الخصى - وكان على خزانة العلوم والكتب بدار مروان - ان عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب اربعة واربعون فهرسة . في كل فهرسة عشرون ورقة . ليس فيها الا ذكر اسماء الدواوين لاغير . فاقام للعلم والعلماء سلطاناً تفقت فيه بضائعه من كل قطر ووفد عليه ابن علي القالي

١» ابن حزم صورة اندلسية : ٢١١، ٢١٢ بتصرف
٢» العبر ٤ : ١٤٦
وفتح الطيب ٤ : ٦٢

صاحب كتاب الامالي من بغداد . فاكرم مثواه . وحسنت منزلته عنده واورث اهل الاندلس علمه . واختص بالحكم المستنصر . واستفاد علمه . وكان يبعث في الكتب الى الاقطار رحالا من التجار . ويسرب اليهم الاموال لشرائها حتى جلب منها الى الاندلس ما لم يعهدوه .
واجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده . ثم يحدثنا ابن خلدون بعد ذلك عن مصير هذه النفائس فيذكر ان اكثرها قد بيع في حصار البربر ونهب الباقي عند دخولهم قرطبة .
وقد عاصر الزبيدي هذا وكان له القدح المعلي في النشاط العلمي .

نشأته :ـ

---

ذكر الحميدي في كتابه ترجمة هذا نصها : الحسن بن عبدالله بن مذحج .... الزبيدي .
سمع بالاندلس من محمد بن عبدالله بن يحيى الليثي ومن غيره . ورحل وسمع . وكانت وفاته بالاندلس قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة . وقد سمعت من يقول : انه والد ابي بكر محمد بن الحسن النحوى مؤلف كتاب الواضح . ويشبه ان يكون ذلك والله اعلم «١» واذا صح

١ـ جذوة المقتبس : ١٨٠

هذا فان صاحبنا قد نسب الى اب عالم . وان كان عمره لم يصل حين وفاة ابيه الى الخامسة . لان الابن على مايروى ابن خلكان قد عاش ثلاثا وستين سنة «١» وتوفي يوم الخميس مستهل جمادي الاخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد عصره . وصلى عليه ابنه احمد «٢» وعلى هذا فقد سبق الاب ابنه الى الدار الاخرة بتسع وخمسين سنة وكذلك قال الحميدي في ترجمة ابن القوطية : سمع ابن القوطية باشبيلية من محمد بن عبدالله بن القودق وحسن بن عبدالله الزبيدي . وسعيد بن جابر وغيرهم «٣» ومثل هذا رواه ابن خلكان «٤» وذكر كثيرون من اصحاب كتب التراجم .

وقد ذكر ياقوت ماكتبه الحميدي . دون ان يتعرض له بالنقد «٥» ويعتبر هذا تسليماً من ياقوت بصحة ماذكره الحميدي . بالنسبة لوالد ابي بكر الزبيدي .

ولو ان القدر امهل الوالد حتى شب ابنه عن الطوق . وانتفع بعلمه واخذ عنه كما اخذ عنه غيره ـ لكانت نشاته حديث التاريخ . لكنها تقصت دون ان يصل الينا عنها ما يمكننا من دراستها ومعرفة الاسس التي قام عليها علمه . شانه في ذلك شأن اكثر اليتامى من النابهين الذين تمحى اثار

---

١» وفيات الاعيان ٤ : ٨

٢» المرجع السابق

٣» جذوة المقتبس : ١٨٠

٤» وفيات الاعيان ٤ : ٤

٥» معجم الادباء ١٨ : ١٨٠

الحديث عن صباهم . على حين تعرفهم الحياة بعد في معتركها عباقرة مفكرين . واقذاذاً مرموقين .

نسبه : —

---

تكاد تجمع الكتب التي تحدثت عن الزبيدي على سلسلة نسبه مع قليل من الخلاف مرجعه الى الاختصار في بعض المراجع او الى الحاق «ال» باسم ابيه في بعضها وحذفها من البعض الاخر .

وهذه بعض النصوص التي ينبغي ان نستند عليها في ذلك

قال ابن الفرضي : محمد بن حسن بن عبدالله بن مذحج «١»

وقال الحميدي : محمد بن الحسن الزبيدي النحوي ابو بكر «٢»

وقال ابن خلكان : ابوبكر محمد بن الحسن بن عبدالله بن مذحج «٣»

وقال القفطي : محمد بن الحسن الزبيدي النحوي الاندلسي ابوبكر «٤»

وقال ياقوت : محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي ابوبكر النحوي اللغوي «٥»

وقال الميرزا : محمد باقر في ترجمته : الحبر العماد . والخبير الاستاذ

---

١» تاريخ علماء الاندلس

٢» جذوة المقتبس : ٤٣

٣» وفيات الاعيان ٤ : ٦

٤» انباه الرواة : ٣ : ١٠٨

٥» معجم الأدباء ١٨ : ١٦٩

أبو بكر محمد ابن الحسن بن عبد الله بن المذحج .
الاندلسي المغربي اللغوي النحوى . الشهير بالزبيدي بالتصغير فيه ـ الجد الاعلى : زبيد بن صعب بن سعد العشيرة ... قبيله عمر بن سعد يكرب «١» .
ثم قال ابن خلكان بعد ذكر سلسلة النسب المتقدمة : ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو في الاصل اسم آكمة حمراء اليمن . ولد عليها مالك بن ادد. فسمي باسمها . ثم كثر ذلك في تسمية العرب . حتى صاروا يسمون بها . ويجعلونها علما على المسمى . وقطعوا النظر عن تلك الآكمة .
والزبيدي ـ بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها . وبعدها دال مهملة .
هذه النسبة الى زبيد . واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج . وهو الذي سمى بالآكمة المذكورة .
وزبيد قبيلة كبيرة باليمن . خرج منها خلق كثير من الصحابة وغيرهم . رضى الله عنهم «٢» من هذه النصوص نرى ان نسب الرجل صريح وان عنصره عربي اصيل . وقد علا قدره . وشرفت منزلته بما وصل اليه من نبوغ في العلم وتفوق في البحث والتاليف وقد ذكر في بعض الكتب المتقدمة ان اصله من جند حمص المدينة التي بالشام .

---

١» روضات الجنات : ٦٨٦
٢» وفيات الاعيان ٤ : ٩

قال ابن الفرضي في ترجمته : ..... من اشبيلية . سكن قرطبة فنال بها جاها عظيماً ورياسة «١»

وذكر المقرى كلام الفتح بن خاقان في صفة الزبيدي : ولنذكر بعض كلامة في المطمح لغرابته في هذه البلاد المشرقية . بخلاف القلائد فانها موجودة بايدي الناس فيه . قال رحمه الله في ترجمة ابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي : امام : اللغة والاعراب وكعبة الاداب ، اوضح منها كل ابهام . وفضح دون الجهل بها محل الاوهام . وكان احد ذوى الاعجاز . واسعد اهل الاختصار والايجاز ، نجم والاندلس اول تهممها . بالعلم واهتبالها ، فنفقت له عندهم البضاعه . واتفقت على تفضيله الجماعة . واشاد الحكم بذكره فاوري بذلك زناد فكره «٢» .

فقد احتل الزبيدي في نفوس معاصريه منزله رفيعه . جعلته اماما يقتدي برايه . وكعبة تؤم وتقصد . وعينا من الاعيان يجالس الامراء وعليه القوم . ويدعى ليفصل في مسائل العلم وتعقد بحضرته حلقات الدرس والمناظرة . ويكون له الحكم على اقدار الوافدين من العلماء ومما قاله الفتح ونقله المقري ايضا «٣» وله شعر مصنوع ومطبوع.

---

٢» تاريخ العلماء والقسم الثاني

٣» نفح الطيب ٩ : ٢٤٩ - ٢٥١

٤» المرجع السابق .

كانما يتفجر من ينبوع وقد اثبت منه مايقترح ولا يطرح فمن ذلك قوله : -

كيف بالدين القديم
لك من ام تميم
وقد كان شفاء
من جوى القلب السقيم
يشرق الحسن عليها
في دجى الليل البهيم
اعرفتني في بحور فكر
فكدت منها اموت اما
كلفتني غامضا عويصا
ارجم فيه الظنون رجما
مازلت اسرو السجوف عنه
كانني كاشف لظلما
اقرب من ليلة وانأى
مستبصرا تارة واعمى
حتى بدا مشرق المحيا
لما اعتلى طالعا وتما
لله من منطق وجيز
فد جل قدراوجل فهما
اخلصت لله فيه قولا
سلمت لله فيه حكما

اذ قلت قول امرئ حكيم
مراقب للاله علما
الله ربي ولى نفسي
في كل بؤس وكل نعمى

وكتب الى ابي مسلم بن فهد . وكان كثيرالتجبر ، عظيم التجبر . متغيرا لسانه ، متقفرا من العلم جنانه .

ابا مسلم ان الفتى بجنانه
ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغني قلامة
اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس مفيدالعلم والحلم والحجا
ابا مسلم طول القعود على الكرسي

واستدعاه الحكم المستنصر بالله امير المؤمنين فعجل اليه واسرع . فامرع من اماله ماامرع فلما طالت نواه ، واستطالت عليه لوعته وجواه . وحسن الى مستكنه باشبيلية ومثواه – استاذنه في اللحوق بها . فلومه ولواه فكتب الى من كان يالفه ويهواه :

ويحك يا سلم لا تراعي
لابد للبين من زماع
لا تحسبيني صبرت الا
كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب
اشد من وقفة الوداع

ما بيننا والحمام فرق
لولا المناجاة والنواعي
ان يفترق شملنا وشيكا
من بعد ما كان ذا اجتماع
فكل شمل الى افتراق
وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد وكل وصل الى انقطاع

وكتب المقري من شعره في موضع اخر فقال: وكان الزبيدي كثيرا ما ينشد :ـ

الفقر في اوطاننا غربة والمال في الغربة اوطان
والارض شيء كلها واحد . والناس اخوان وجيران «١»

وقال ابن خلكان في ترجمته : وكان الزبيدي المذكور شاعرا كثير الشعر : ثم ذكر امثلة من شعره «٢»

ومما قاله القفطي عنه في تقديم شعره : وله شعر جميل فمن ذلك ما كتب به الى ابي مسلم ابن فهد . . . «٣»

وكذلك كتب صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي عنه فقال بعد ترجمته وذكر مؤلفاته واستدعاء المستنصر له : وبعد قصيدته الى جاريته التي سبقت ـ قال الصفدي : قلت : شعر جيد «٤»

---

١» نفح الطيب ٤ : ٦٤
٢» وفيات الاعيان ٤ : ٦
٣» انباه الرواة ٣ : ١٠٩
٤» الوافي بالوفيات ٢ : ٣٥١

ولست ادري سببا لقول الثعالبي «١» وكان الشعر اقل ادواته فمما انشدت له في تكذيب منجم : —

يقول المنجم لي : لا تسر ... فانك ان سرت لاقيت ضرا
فان كان يعلم اني اسير ... فقد جاء بالنهي لغوا وهجرا
وان كان يجهل سيري فكيف ... يراني اذا سرت لاقيت شرا

ثم يقول الثعالبي . وكأنه ينقض حكمه السابق على شعر الزبيدي :

«وله في رثاء شيخه اني علي القالي البغدادي اللغوي قصيدة جزلة الالفاظ . كثيرة الغريب . صاغها صوغ فحول العرب. وضمنها قطعة من غريب كلامهم . وهي قصيدة طويلة اولها»

تالله يبقى لصرف النوى ... ذو حسد في راس نيق منيف

ثم روى الثعالبي بعد ذلك شعره في الزهد والاجتباع . لذلك ارى قصد الثعالبي واضحا في ان شعره اذا قيس الى علمه كان اقل ادواته .

وقد هدانا شعره الى كثير من ارائه ومعتقداته من ذلك ما رواه المقري بقوله «وقال ابو بكر الزبيدي اللغوي :

لو لم تكن نار ولا جنة ... للمرء الا انه يقسر
لكان فيه واعظ زاخر ... ناه لمن يسمع او يبصر

ولقد صدق رحمه الله تعالى ورضي عنه «٢»

واذا كان الاسلوب هو الشخص فانه من اليسير ان نستنبط

---

١» يتيمة الدهر ٦٢ : ٦٠
٢» نفح الطيب ٦ : ٦٤

من كلام الزبيدي كثيراً من صفاته . ففي هذين البيتين يبدو يقين الايمان الذي يرقى بصاحبه الى مراتب الصالحين. وان مما يويد هذا انكاره على المنجم الرجم بالغيب فيما سبق من شعره . ثم صدق النظرة الى المجتمع البشري. تلك التي يتحدث بها شعره في قوله :ـ

اشعرن قلبك ياسا ليس هذا الناس ناسا
ذهب الابريز منهم فبقوا بعد نحاسا
سامريين يقولون جميعا لا مساسا

ثم كان صاحب النفس البشرية الذي لاينسى متاع الحياة الدنيا الى جانب العلم والفضل استمع اليه يقول ـ

ما طلب العلوم الا لانسى لم ازل من فنونها في رياض
ما سواها له بقلبي حظ غير ما كان للعيون المراض «١»

من هذه الاثار تبدو خلال الزبيدي وتظهر فضائله فقد تجلت فيه صفة العالم الابي الذي يعرف قدر نفسه كما يعرف قدر غيره من العلماء .

علمه :ـ

---

يرى ابن الفرظي ان الزبيدي «كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة» «٢» وذكر الثعالبي انه «احفظ اهل

---

١» نفح الطيب ٥ : ٢٤
٢» تاريخ علماء الاندلس ٢ : ٩٢

زمانه للاعراب والفقه واللغة والمعني والنوادر» «١»
وقال الحميدي : «من الائمة في اللغة والعربية» «٢»
وتحدث القفطي عنه بمثل ذلك «٣»
وقال ابن خلكان : «وكان اوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة . وكان اخبر اهل زمانه بالاعراب والمعاني والنوادر . الى علم السير والاخبار . ولم يكن بالاندلس في فنه مثله في زمانه . وله كتب تدل على وفور عمله «٤»
ونقل المقري عن الفتح بن خاقان قوله الذي قدمته : «امام اللغة والاعراب» وكعبة الاداب ..... «٥»
وكذلك استهل ترجمته صاحب روضات الجنات بقوله «الحبر العماد والخبير الاستاذ» ثم قال بعد ذكر نسبه : «هو الحافظ المتقدم المؤرخ الذي قل ان يظفر بمثله ابد الدهر» «٦»
ونقل السيوطي ماكتبه ابن الفرضي عنه في بغية الوعاه وفيما ذكره ياقوت الجزء العاشر من معجم الادباء في ترجمة الحسين بن العريف دليل قاطع على تمكن الزبيدي واصالته وحدة ادراكه مسائل العلم . قال ياقوت :ـــ

---

١» جذوة المقتبس ٤٣
٢» وفيات الاعيان ٤ :
٣» صفحة : ١٨٦
٤» يتيمة الدهر ٢ : ٦١ . ٦٢
٥» انباه الرواة ٢ : ١٠٨ . ١٠٩
٦» نفح الطيب ٩ : ٢٤٩ - ٢٥١

ومناظراته «يعني ابن العريف» مع ابي العلاء صاعد اللغوي البغدادي مشهورة . فمن ذلك ان المنصور جلس يوما وعنده اعيان مملكته من اهل العلم كالزبيدي صاحب الطبقات والعاصمي وابن العريف صاحب الترجمة وغيرهم فقال لهم المنصور : هذا الرجل الوافد علينا يزعم انه متقدم في هذه العلوم واجب ان يمتحن . فوجه اليه فلما مثل بين يديه والمجلس قد غص بالعلماء والاشراف خجل صاعد واحتشم . فادناه المنصور ورفع مجلسه واقبل عليه وساله عن ابي سعيد السيرافي . فزعم انه لقيه وقرأ عليه كتاب سيبويه فبادره العاصي بالسوال عن مسالة من الكتاب فلم يحضره جوابها . واعتذر بان النحو ليس جل بضاعته .

فقال له الزبيدي : فما تحسن ايها الشيخ ؟؟ فقال : حفظ الغريب . قال : فما وزن «اولق» ؟ فضحك صاعد وقال امثلي يسال عن هذا ؟ انما يسال عنه صبيان المكتب .. قال الزبيدي : قد سالناك ولا نشك انك تجهله فتغير لونه فقال : وزنه افعل .

فقال الزبيدي صاحبكم ممخرق «مموه كذاب» فقال له صاعد : اخال الشيخ صناعته الابنيته . فقال له : اجل . ثم عرف ياقوت للزبيدي قدره حين قال عنه في ختام ترجمته : قال المؤلف «يعني نفسه» وقد نقلت الى هذا ما نسبته اليه . وبلغني ان اهل الغرب كانوا يتنافسون في كتبه

خصوصاً كتابه الذي اختصره من كتاب العين لانه اتمه باختصاره . واوضح مشكلة وزاد فيه ماعساه كان مفتقراً اليه . وله غير ماذكر من التصانيف في كل نوع من الادب«١» وقد اخذ الزبيدي علمه عن اعلام زمانه «سمع من قاسم بن اصبغ . وسعيد بن فحلون واحمد بن سعيد بن حزم وقيد اللغه والاشعار عن ابي علي البغدادي «٢» ولم تمنعه امامته حين وفد القالي ان ياخذ عنه . ودليل ذلك ماكتب الحميدي في ترجمة ابي علي القالي . «وممن روى عنه ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوى صاحب مختصر كتاب العين» واخبار النحويين والواضح في النحو وكان حينئذ اماما في الادب ولكنه عرف فضل ابي علي فمال اليه واختص به واستفاد منه واقر له « ٣ »

مؤلفاته :-

---

انما يكتب للمرء الخلود على مر الاجيال. اذا ترك اثرا يذكر الخالفين به . ويتحدث اليهم بدلا عنه . وما من اثر يتركه المرء انفع للبشرية من علم مفيد . وها نحن نذكر كثيرين من العلماء الاعلام الذين فارقو الحياةمنذ قرون . ونتحدث عنهم كانما يشاركوننا العيش ويبادلوننا الرأي

---

١« معجم الادباء ١٨ : ١٨١

٢« تاريخ علماء الاندلس ج ٢ : ٩٢

٣« جذوة المقتبس ٣ : ١٠٥

فيما يجد ويعرض من مسائل العلم .
ولقد كان الزبيدي – رحمه الله – احد اولئك الذين خلدهم علمهم النافع وادبهم الغزير . واليك اقوال بعض العلماء عن مؤلفاته –

قال الحميدي : الف في النحو كتابا اسماه « الواضح » واختصر كتاب العين اختصارا حسنا . وجمع في الابنيه . وفي لحن العامة . وفي اخبار النحويين كتبا مشهوره . وفي غير نوع من الادب «١»

وزاد صاحب روضات الجنات في مؤلفاته :

« كتاب الرد على ابن مسرة » واهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين » «٢»

وفي تاريخ قضاة الاندلس اقتصار على المؤلفات الخمسه التي ذكرها الحميدي «٣» وقد وصف الفتح بن خاقان هذه المؤلفات فيما نقله المقري عنه من قوله « وله اختصار العين للخليل . وهو معدوم النظير . والمثيل . ولحن العامة وطبقات النحويين وكتاب الواضح . وسواها من كل تاليف مخجل لمن اتى بعده فاضح » «٤»

وفي موضع اخر من نفح الطيب : وكان كتاب العين للخليل مختل القواعد فامتعض له هذا الامام – ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي – وصقل صدأه كما

---

١ جذوة المقتبس ٢ ص ص ٦٨٦ ٣ ترجمة رقم ٦٢٤ ص : ١٠٨ . ١٠٩ ٤ ج ٩ : ٢٤٩

يصقل صدأ الحسام . وابرزه في اجمل منزع .حتى قيل : هذا مما ابدع واخترع . وله كتاب في النحو يسمى الواضح » «١»

وعندما ذكر ابن خلكان مؤلفات الزبيدي الستة خص اثنين منها بقوله : « وكتاب الواضح في النحو . وهو مفيد جدا. وكتاب الابنية في النحو . ليس لاحد مثله » «٢» اما السيوطي فقد نقل هذه الفائدة في كتاب المزهر فقال : قال ابو الحسن الشاري في فهرسته : كان شيخنا ابو ذر يقول : المختصرات التي فضلت على الامهات اربعة :

مختصر العين للزبيدي . ومختصر الزاهر . ومختصر سيرة ابن اسحاق هشام . ومختصر الواضحة للفضل بن سلمة «٣».. واشاد في بقية الوعاه بكتاب طبقات النحويين للزبيدي. فقال : وهو مجلد لطيف رايته بمكة المشرفة وطالعته على هذه الطبقات «٤»

وذكر القفطي مؤلفات الزبيدي بقوله : الف في النحو كتابا سماه الواضح واختصر كتاب العين اختصارا حسنا . .. وكتابا في لحن العامة . وكتابا في اخبار النحويين . ورسالة الانتصار للخليل فيما رد عليه في العين الى غير ذلك «٥» وبالنظر في هذا النص نعلم ان الزبيدي قد الف سبعة كتب باضافة «رسالة الانتصار للخليل فيما رد عليه في العين »

---

١» ج ٥ : ١٥٢ ٢» وفيات الاعيان ٤ : ٦

٣» ج ١ : ٨٦ . ٤» ص : . ٥» انباه الرواة ٣ : ١٠٨ .

وحين نقل ياقوت ترجمته عن الحميدي في معجم الادباء علق عليها بقوله ـــــ

«وقد نقلت الى كتابي هذا ما نسبته اليه . وبلغني ان اهل الغرب كانوا يتنافسون في كتبه . خصوصاً كتابه الذي . اختصره من كتاب العين لانه اتمه باختصار . واوضح مشكلة وزاد فيه ماعساه كان مفتقراً اليه . وله غير ما ذكرناه من التصانيف في كل نوع من الادب «١» وعبارة ياقوت الاخيرة هذه . التي تدلنا على ان مؤلفاته اكثر مما ذكر قد قد كررها غيره . فمثلها في جذوة المقتبس . وفي روضات الجنات . وفي تاريخ قضاة الاندلس . وفي نفح الطيب وفي انباه الرواة دليل على ما ذكر آنفاً .

وقد طبع من هذه المؤلفات كتاب «طبقات النحويين واللغويين» الذي يعتبر بحق رائداً لانه وضع الاساس لمعرفة المدارس النحوية واللغوية على اختلاف عصورها واتجاهاتها . كما طبع كتاب للزبيدي في روما سنة «١٨٩٠م» والعنوان الذي عليه هو «كتاب الاستدراك على سيبويه في كتاب الابنية والزيادات على مااورده فيه مهذبا للزبيدي وهذا الكتاب في حاجة الى تحقيق ونشر من جديد وفي مقدمة هذا الكتاب يعطي سيبويه حقه . ويعلي درجته . ويتحدث بفضله .. وفي المجلد الثالث من مجلة المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة «١٩٥٧م» تحت عنوان الفاظ مغربية من كتاب ابي هشام اللخمي في لحن العامة» بقلم الدكتور عبد

---

«١» ج ١٨ : ١٨١

العزيز الاهواني ـ هذا في المجلد تحدث الكاتب عن كتاب الزبيدي ويكفي ان انقل هنا ما ورد عنه في الصفحة السابقة بالهامش : «النسخة التي بين يدي من هذا الكتاب صورة عن الاستانة وهي سقيمة مصحفة لاتصلح وحدها اصلا لنشر الكتاب ..... وعنوان كتاب الزبيدي حسب ماهو موجود في السطر الاول من الصفحة الاولى من نسخة استانبول «كتاب فيه لحن العوام»
وممن نقل عن هذا الكتاب البغدادي في خزانة الادب في صفحات مختلفة من اجزائه منها صفحتا «٦٧ . ٤٥٨»» بالجزء الاول .
واما كتابا «الرد على ابن مسرة» و «رسالة الانتصار للخليل فلا اعلم عنهما شيئا» ومن كتاب الواضح نسختان لابد من اجتماعهما عند التحقيق هما ـــ الاصل الاول محفوظ بالمكتبة المتوكلية اليمنية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم «١٧١» وعن هذا الاصل بدار الكتب بالقاهرة نسخة تحمل رقم «٢٢٠ميكروفلم» . وعدد اوراقة «١٧٢» وقد وصف بما دون عليه وهو «نسخة اثرية بخط مغربي قديم يشبه الخط الكوفي . وهي مكتوبة برسم مخلوف بن خلف بن عباس الحنفي .»
وتحت هذا : «في هذا السفر جمع كتاب الواضح لابي بكر الزبيدي رحمه الله لمخلوف بن خلف بن عباس الحنفي» كما يظهر هذا في الصفحة الاولى.

والاصل الثاني كتب عنه في فهرس الاسكوريال ..... .
«الواضح» في النحو : ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي .
هذا كتاب منسوخ من كتاب الواضح في النحو. باب اقسام الكلام .
اقسام الكلام كله ثلاثة اسم وفعل وحرف جاء لمعنى .
فالاسم قولك : رجل وفرس وحمار وزيد وعمرو وما اشبه ذلك.
وعدد صفحاته «٢٢٤» في كل صفحة «١٩» سطرا .
وامام القارىء بعض الصور من كلتا المخطوطتين . وقد
ذكره ابن خير في فهرسته فقال : صورتا النسختين الاولى
والاخيرة كتاب الواضح في النحو لابي بكر الزبيدي –
رحمه الله– حدثني به الشيخ ابو عبدالله محمد بن سلمان
بن احمد النفزي . عن خاله الاديب ابي محمد غانم بن
وليد المخزومي عن ابي بكر بن عبادة بن ماء السماء . عن
ابي بكر محمد بن حسن الزبيدي مؤلفه «١» وقال عنه ابن
حزم : «واقل ما يجزء من النحو كتاب الواضح للزبيدي «٢»
وقد ظفر مختصر العين للزبيدي بثناء العلماء عليه . كما ظفر
كتاب الانبية بمثل هذا الثناء وكذا سائر اثاره . ومنه نسخة
خطية بدار الكتب بالقاهرة واخرى بالتيمورية . ومن هذه
العجالة تبدو ملامح شخصية فذة . مر على وفاة صاحبها
اكثر من الف عام ولكنه ما يزال ماثلا في كتبنا وفي بحوثنا
نردد «ارآءه» مقرونة باسمه . نؤيد منها ما نؤيد

---

١» فهرسة الاشبيلي : ٣١١
٢» رسائل ابن حزم : ٦٥

ونعارض منها ما نعارض وهو صاحب الفضل في كلا الحالين .

وقد جمع الله له بين العلم والجاه . اذ قد ظفر بثقة الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس فصيره مؤدبا لولده هشام ونال منه دنيا عريضة . وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة. وحصل نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا . «١» وترجمة الزبيدي واسعة» «٢» كما قال المقري .ولعل خير ما تختم به هذه اللمحة «٣» تلك العبارة التي نقلها المقري ايضاوهي «وبالجملة فهو بالمغرب بمنزلة ابن دريد بالمشرق»

---

١» وفيات الاعيان ٤ : ٧

٢» نفح الطيب ٤ : ٧٤

٣» نفح الطيب ٥ : ٢٤

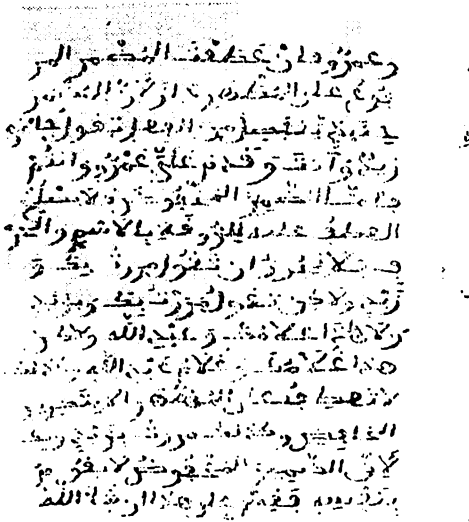

## تمات من الحاشية في بناب النيابة

والفوائد اعلم أنه ما طرد من مسألة الباب من الانتقاض والانتقال السلامة على أن يقال يستوفي القيض وطال امد الواو كتسمية الاب وان طال امد النيابة كتسمية مالية زيد بالتسريب والتسمية والمنع جاز كما يسمى مالا يقدر ولا يعود كتسمية والاجر ما يسمى الاسناد الاجر من كتسمية الاب من الدار ومنها حتى تنقضي كتسمية بالنيابة لا تقول بيت وسعة وحرب وتقضي للمنتهى والشوق والنبوة بالنيابة لا تقول جيشات وتوبات وتعوات وتقضي عزا وشما وحيا مالاب لانها من شوب وتعوب وعزوب وقد تقضي القضا والقضا والقضا وانها مالاب لانك تقول قضوه وقضت واسراه جمشوات وتقضي ان جاء تقول رجوان وتقضي الزنا بالاب والنيابة لانك تقول رجب الزنا وزجوبها وتقضي الوفا بالاب لان احدهما من الرجوان وتقضي على وشي بالاب لان الاسناد فيها



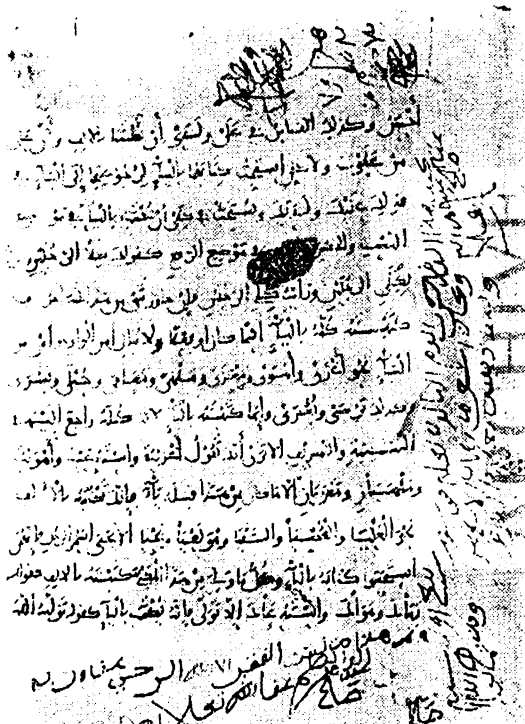

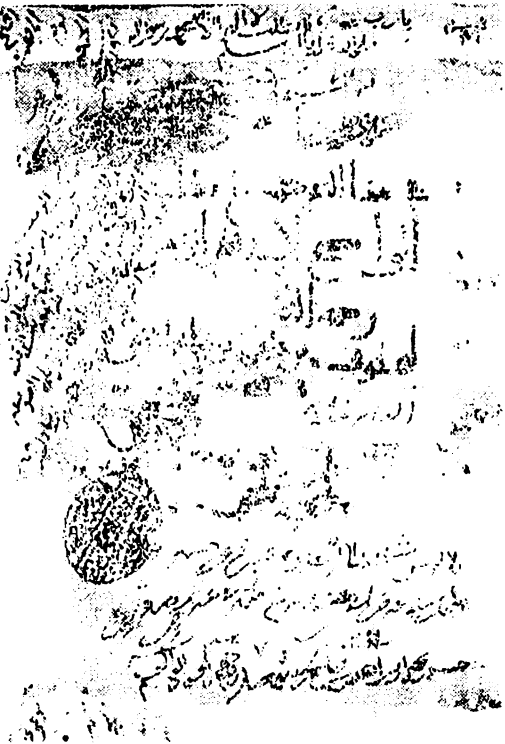

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله أولا وآخرا

## باب أقسام الأعلام

اعلم أن جميع الذي [illegible] أقسام أشهر وفعل وحرف جاء [illegible] رجل وفرس وحمار ودابة وتمر ومالا [illegible] فالفعل قولك ضرب وخرج ودحرج واكتفى وتدحرج ويخرج واضرب واضرج وما أشبه ذلك والحرف قولك هل بل وفي ولم ولن وما أشبه [illegible]

## باب [illegible]

الإعراب [illegible] أواخر المعربات وهو على أربعة أضرب جر ونصب ورفع وجزم فالجر والنصب والرفع يدخل في الأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة للأسماء وهي [illegible] وتنوين وتنكير وإضافة وتصغير وتكسير وبأن تفعل وأن الرفع [illegible] والأفعال

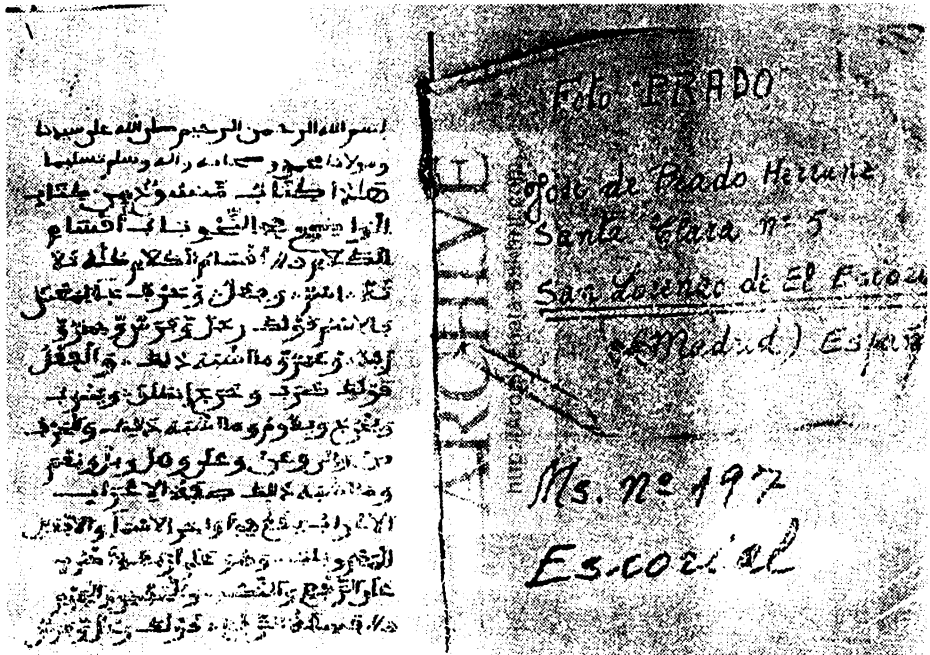
Foto PRADO
Ms. nº 197
Escorial